نضال الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الحزب الحر الدستوري ما بين (1920-1934)م

The struggle of Sheikh Abdul Aziz Al-Thaalabi in the Free Constitutional Party between 1920-1934

د/ محمد بوطيبي
bt.med@hotmail.com
جامعة المدية

ملخص:
يعد الشيخ عبد العزيز الثعالبي واحد من ذوي الأصول الجزائرية الذين لعبوا دورا كبيرا في الحركة الوطنية التونسية خلال النصف الأول من القرن العشرين، أمثال حسن قلاتي، الطيب بن عيسى، محمد اليعلاوي، وأحمد توفيق المدني وغيرهم أبناء الجالية الجزائرية في تونس. فهو صاحب كتاب" تونس الشهيدة" وعضو حركة الشباب التونسي، وهو المؤسس للحزب الحر الدستوري، والمناضل الشهير من اجل القضية التونسية تحت الاستعمار الفرنسي.
الكلمات المفتاحية: عبد العزيز الثعالبي، الحزب الحر الدستوري، الشباب التونسي، تونس الفتاة، تونس الشهيدة، النادي التونسي، اللجنة التنفيذية، تونس.

Abstract:
Abdelaziz Thaalbi is one of the Algerian origins who played a major role in the Tunisian national movement during the first half of the 20 th century, such as Hassan Guelaty, Tayeb Ben Eissa… and others. of the Algerian community in Tunisia .
Thaalbi is the author of "Tunisia Martyr" and a member of the Tunisian Youth Movement, founder of the Free Constitutional Party and famous fighter of the Tunisian cause under French colonialism.
Keyswords: *Abdelaziz Thaalbi, Free Constitutional Party, Tunisian Youth, Tunisia Girl, Tunisia Martyr, Tunisian Club, Executive Committee, Tunisia .*

– المؤلف المرسل: د/ محمد بوطيبي الايميل bt.med@hotmail.com

مقدمـــة:

يعد عبد العزيز الثعالبي من الشخصيات البارزة في الحركة الوطنية التونسية، فهو ينحدر من أسرة جزائرية الأصل هاجرت إلى البلاد التونسية عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م. والذين كتبوا عن الثعالبي وكفاحه أجمعوا بأنه كان زعيما ومناضلا سياسيا على مستوى العالم الإسلامي كله، بحيث صنفه محمد لطفي جمعه بأنه ثالث ثلاثة من أقطاب الأمة الاسلامية الذين أيقظوا العالم الإسلامي، ووضعوا أسس النهضة الحالية، كغيره من جمال الدين الأفغاني وعبد الرحمان الكواكبي (الجندي ، 1984،7)، فما هو دور الثعالبي في الحركة الوطنية التونسية عامة، وفي الحزب الحر الدستوري التونسي خاصة؟

وعليه فإن هذا العلامة يستحق تسليط الضوء على نشاطه في الحركة الوطنية التونسية، كي تبين الدور الذي لعبه المهاجرون الجزائريون في المجلات الفكرية والعلمية والسياسية التونسية في القرن العشرين من جهة، ومن جهة أخرى إبراز نضال عبد العزيز الثعالبي في الحركة الوطنية التونسية كعينة من المهاجرين الجزائريين، متبعين في ذلك المنهج الوصفي والاستقرائي، لتوضيح الجانب الأخوي والوحدوي في النضال السياسي المشترك بين الجزائريين والتونسيين خلال الفترة الاستعمارية للبلدين.

1. نبذة عن حياته:

ولد عبد العزيز الثعالبي بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي* في تونس بتاريخ 14 شعبان 1293 هـ الموافق لعام 1874م، إذ تعلم في كنف جده عبد الرحمان الثعالبي، الجزائري الأصل، الذي هاجر إلى تونس بدل قبول الوظيفة الفرنسية. حفظ عبد العزيز القرآن بكتاب حومة الأندلس ودرس النحو والعقائد والآداب، بعد ذلك أنتقل إلى مدرسة باب السويقة الابتدائية في تونس، وبعد نيل شهادتها التحق بجامع الزيتونة، الذي تخرج منه عام 1896م، حاملا شهادة التطويع، ليواصل دراسته العليا في الجمعية الخلدونية(الجندي، 1984، 10) التي تأسست في 18 رجب 1314هـ الموافق لتاريخ 23 ديسمبر 1896م (Sayadi,1955,15).

لقد انخرط الثعالبي في الحزب الوطني الإسلامي، وكتب في العديد من الصحف التونسية، مما جعل السلطات الفرنسية تضيق عليه الخناق، فاختار الهجرة نحو طرابلس الليبية، واستقر بها شهرا كاملا في مدينة بن غازي، بعد ذلك رحل إلى الأستانة عام 1898م قادما إليها مرورا باليونان وبلغاريا إلى مصر، حيث التقى بمفكريها وأقطابها السياسيين، ليعود مرة ثانية إلى الأستانة. وبعد مضي ست سنوات عاد إلى تونس 1902م، لكي يقود النشاط السياسي حتى عام 1923م. وخلال هذه الفترة لقي الكثير من المشاكل، وتعرض للسجن في سنوات 1906م، 1912م و1920م.

ظل الثعالبي يناضل من أجل القضية التونسية، وذلك من خلال الكتابات في الجرائد التونسية. واشتهر بتقديم مذكرته إلى الرئيس الأمريكي ولسن عشية انعقاد مؤتمر السلم بباريس، وفيها ألف كراسته الشهيرة "تونس الشهيدة" عام 1920م. ونتيجة نشاطه السياسي استقدمته السلطات الفرنسية إلى تونس، حيث تعرض مرة أخرى للسجن، مما جعله يفكر مجددا في الهجرة إلى المشرق. (الجندي ، 1984، 20، 21)

وفي المشرق أمضى خمسة عشر سنة، كما زار العديد من الدول العربية والأجنبية، منها: الجزائر، مصر، المغرب قبل 1923م، كذلك إيطاليا، اليونان، تركيا ومصر(الجندي ، 1984، 28، 29) ، والصين ما بين عامي 1933م /1936م، كما عرج على الهند وسنغافورة والفلبين(الشيباني، 2001، 149) ومصر، هذه الأخيرة مكث فيها إلى غاية 30 يونيو1937 م، ليعود إلى تونس في 16 يوليو 1937م، حيث أمضى فيها بقية حياته إلى غاية وفاته. وترك الثعالبي رصيدا فكريا وعلميا هائلا.*

2. نشاط الثعالبي في حركة الشباب التونسي:

تأسست حركة الشباب التونسي من طرف نخبة من طلاب المدرسة الصادقية، وعناصر الحركة الإصلاحية الزيتونية التي كانت تعتمد في مرجعيتها على مقاومة الاحتلال والمحافظة على الهوية والثقافية العربية الإسلامية، تلك الحركة التي كان من أشهر روادها محمد البشير الصفر *.(العقاد، 1993، 322، 323.) فحركة الشباب التونسي نظمت صفوفها، وبدأت في نشر أفكارها بزعامة علي المناضل باش جانبه**.(عزيز،2001، 322) وذلك بنشر الوعي والنهوض العلمي في أوساط التونسيين.(Salah Lejri, 1974 ,126)

فإثر عودة الطلبة التونسيين من الجامعات الفرنسية إلى تونس في عام 1905م يحملون معهم أفكارا (تنويرية)، منهم علي بوشوشة صاحب جريدة الحاضرة، الذي عمل على تقوية روابط التواصل بين القطر التونسي وحركة الجامعة الإسلامية. ومن جماعة الحاضرة أيضا: عمر بو حاجب، حسن قلاتي والشيخ عبد العزيز الثعالبي الذين قاموا بدور أساسي في الحركة الوطنية التونسية بعد الحرب العالمية الأولى(العقاد، مرجع لسابق، 322 ،323)، فالثعالبي ابتعد عن الاشتراكيين وانضم إلى حركة الشباب التونسي، وكان أحد الأعضاء المؤسسين لها عام1907م، وعهد إليه تحرير النشرة العربية لجريدة التونسي عام 1909م(خالد، 2001، 48) المتأثرة بمبادئ حزب تركيا الفتاة، والتي طالب فيها الثعالبي بفتح الحوار مع السلطات الفرنسية واحترامهم بنود معاهدة الحماية في عام 1881م .(kassab, 1976 ,375) فكان الثعالبي يمضي سانحته* في جريدة التونسي بالحرف (ث). فالمقالات التي كان يكتبها الثعالبي باللغة العربية كانت تترجم للغة الفرنسية من طرف علي باش حانبه وعبد الجليل الزاوش وحسن قلاتي والصادق الزمرلي.

لقد انضم الثعالبي إلى حزب الشباب التونسي سنة 1907م(خالد، مرجع سابق، 48 ،49)، وأصدر حينها جريدة الاتحاد الإسلامي، التي أشهرها ضد السياسة الاستعمارية والمفاسد الأخلاقية(مناصرية، 1988، 13)، فالجريدة الأسبوعية صدرت من 19 أكتوبر 1911م إلى غاية 6 نوفمبر1911م في ستة أعداد من طرف علي باش حانبه، عبد العزيز الثعالبي، البشير الفورتي.(حمدان، مرجع سابق، 256)

3. نضال الثعالبي في حركة تونس الفتاة:

لقد تطور حزب التقدم إلى حركة تونس الفتاة عام 1908م، وكان للحركة الجديدة جريدة تعرف باسم التونسي Le Tunisien، إذ أصدرت الجريدة في السابع فيفري 1909م مقالا للشيخ عبد العزيز الثعالبي يبين فيه مبدأ

الحركة(العقاد، نفسه، 135)، هذه الحركة كانت تحمل في طياتها جناحا إصلاحيا على الطريقة الأوربية، وآخر يعمل في الإطار الإسلامي علي يد محمد علي باش حانبه وعبد العزيز الثعالبي، ومع مرور الزمن أصبحت الصحيفة تحمل مشروعا وطنيا ساهم في تحرير مطالبه جملة من المناضلين التونسيين، منهم عبد العزيز الثعالبي وحسن قلاتي، نصت على ما يلي:

1. إصلاح التعليم وتعميمه في المدارس الابتدائية وتمكين الناجحين من مواصلة التعليم الثانوي و التعليم العالي.
2. فتح أبواب الوظائف الإدارية في وجه التونسيين.
3. تحسين أوضاع الفلاحين بوصفهم أكثر الناس بؤسا.
4. إصلاح نظام القضاء على أساس الفصل بين السلطات الثلاث التنفيذية والقضائية والتشريعية. (العقاد ،نفسه، 136، 137)

ومن المعروف أيضا بأن الحركة السياسية السابقة لم تعمر طويلا، بفعل إقدام السلطات الفرنسية على حلها بعد انتفاضة الزلاج 1911م وحوادث الترام 1912م، بحجة مسؤولية علي باش حانبه عن الإضراب الأخير في 8 فيفري 1912م، واتصال عبد العزيز الثعالبي بالسكان في المنازل والمقاهي في باب السويقة وعمال ميناء تونس، محرضا إياهم على مقاطعة ركوب الطرام بعد حادثة دهس أحد المواطنين التونسيين، ونتيجة لذلك قامت السلطات الفرنسية بإبعاد الشيخ الثعالبي وعلي باش حانبه إلى خارج البلاد، بحيث أبعدت الأول إلى فرنسا والثاني إلى تركيا، بينما تم نفي حسن قلاتي إلى الجزائر والصادق الزمرلي إلى تطاوين والشاذلي درغوث إلى مدنين، في الوقت الذي تم سجن مختار كاهية، أحمد الصافي، محمد النعمان ومحمد العروي.(العقاد ،نفسه،159)

4. مساندة الثعالبي للوفد التونسي الأول في باريس:

لقد تمخض عن الحرب العالمية الأولى فكرة تقرير مصير الشعوب التي رفعها الرئيس الأمريكي ولسون، والتي فتحت أطماع الشعوب التي تكانت تعاني من وطأة الاستعمار، لذلك تحركت الوفود السياسية للمطالبة بالتحرر في مؤتمر الصلح عام 1919م، الذي عقدته الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى ضد دول المحور.

وبغرض الدفاع عن القضية التونسية سافر الوفد التونسي الأول إلى باريس قصد شرح القضية الوطنية والدفاع عنها، حيث تشكلت لجنة تنفيذية في 6 جوان 1920م مكونة من: أحمد الصافي، بشير عكاشة، صالح بلعجوزة، مصطفى الباهي، البشير بوكري للمطالبة بالدستور التونسي، بمساعدة عبد العزيز الثعالبي الذي كان مقيما وقتها في العاصمة الفرنسية باريس، وهو الذي سهل على الوفد نشاطه السياسي، حيث أشرف على تحضير العديد من اللقاءات مع جمعيات حقوق الإنسان، الرابطة العلمية، لجنة معمري الأمة والمحمية، الغرف النيابية، كما تقابل مع بو مارشي رئيس مدير الشؤون الإفريقية والكي دورسي.(Lejri , opcit,183-189)

فخلال فترة تشكيل أعضاء وفد باريس الأول، قام المناضل أحمد الصافي بنشر موضوع حول الوضع التونسي في صحيفة La petite République في 18 جوان 1920م، التي تبين الوضع العام الذي كانت تتخبط فيه البلاد التونسية من جراء الاستعمار الفرنسي، حيث أشار إلى السياسة الفرنسية المفروضة في البلاد التونسية، منها:

- ✓ حالة الطوارئ المفروضة في البلاد منذ عام 1911م.
- ✓ منع حرية الصحافة.
- ✓ الإشارة إلى أراضي الوقف والخصبة التي تم تحويلها لصالح الفرنسيين(Mahjoubi , 1982 , 237 ,239)..

ولكن للأسف فإن معظم اللقاءات السياسية التي قام بها الوفد التونسي مع الساسة والشخصيات كانت الفرنسية سلبية(Lejri, opcit,189)، ولم تحقق أهداف الحركة الوطنية التونسية خلال تلك الفترة. و من المعلوم بأن المناضل أحمد السقا لم ينجح في المهمة المخولة له التي كلف بها من طرف عناصر الحركة الوطنية التونسية، لذلك تم إرسال عبد العزيز الثعالبي في شهر أوت 1919م لمساعدة هذا الأخير في مسعاه السياسي(Lejri, ibid,18)، حيث قام الثعالبي بنشاط بارز في العاصمة الفرنسية باريس من أجل القضية التونسية، و عبّر عن ذلك في الرسالة التي كتبها للسيد القبايلي بتاريخ 09 أوت 1919م: "لم آت باريس طلبا للترف أو الراحة لكني جئتها موفدا من أمتنا المضطهدة التي كلفتني بمهمة صعبة وشاقة على كتفي الضعيفتين هذه المهمة هي أن أضع على بساط البحث القضية التونسية بعد أن بدأ الحديث عنها وأخل إن كنت سوف أنجح أما إذا فشلت فأظل في هذا العالم وأهجر وطني لأني لم أستطع خدمته كما أوردت وسوف أقتصر على العمل من أجل عائلتي التي ضحيت بها لمصلحة وطني العالي".(بورقعة، 1989، 95)

5. تأليف الثعالبي لكتاب تونس الشهيدة:

في بداية 1920م قام الشيخ عبد العزيز الثعالبي بالتعاون مع زميله أحمد السقا* بإصدار الكتاب الشهير، الموسوم بعنوان:" ***تونس الشهيدة***"، معارضا الوضع السائد في البلاد التونسية، مبينا حالة الإيالة التونسية قبل الحماية وبعدها، التي وصلت إلى بوتقة مسدودة، لذلك راح يطالب من السلطات الفرنسية بحكومة تونسية مسؤولة وفصل السلطات وإعلان الدستور في البلاد.(Ganiage ,1994,426) فالكتاب هو بيان سياسي موجه للفرنسيين، يعكس صورة واضحة حالة الاستعمار الفرنسي في الإيالة التونسية، وما نجم عنها من مصادرات لأراضي العروش والمراعي الجماعية، وتدهور للصناعات المحلية وتمييز عنصري في الجباية والتعليم والأجور واستغلال السكان، وضرب الحريات العامة. علما بأن الكتاب يحمل في طياته برنامجا سياسيا يستوحي خطوطه العريضة من عهد الأمان الصادر عام 1857م، ومن الدستور الذي منحه الصادق باي لرعيته عام 1861م، مع إدخال تحسينات ديمقراطية على ذلك الدستور وانتقاده لما يسمى بسياسة التشريك (خالد، مرجع سابق،164).

فالكتاب أرسله الثعالبي إلى المسؤولين الفرنسيين، من وزراء ونواب وكبار الموظفين في المحافظات الفرنسية. وتمكن من إيصاله إلى تونس، فتناقلته الأيادي سرا، واستلهمه الناس بكتابة العرائض التي تحمل ألاف التوقيعات، مما أدى إلى غليان سياسي في البلاد التونسية، وجعل السلطات الفرنسية تقوم بإلقاء القبض عليه في 13 جويلية 1920م، وتحويله من باريس إلى تونس بتهمة التآمر على أمن الدولة الفرنسية.(الثعالبي، مصدر سابق 17) ، وبالتالي محاكمته القضائية.

إن كتاب تونس الشهيدة الذي ألفه عبد العزيز الثعالبي، وترجمته للفرنسية من طرف المناضل أحمد السقا من خلال ما أشار إليه الكولونيل بارون أثناء عملية استنطاق للثعالبي، بأن الثعالبي هو المسؤول الوحيد عن تحرير تونس الشهيدة.(ANT, S:E – C: 550 – DOS :30/15 – DN: 2) وفي تحقيق آخر مع السيد بارون يوم 15 أفريل1921م اعترف الثعالبي بدقائق عملية نقل الكتاب من أصله العربي إلي صيغته الفرنسية بتصريحه التالي:" إن الرسائل والوثائق العادية المتعلقة بنشاطي الدعائي في فرنسا كان يكتبها ويحررها السقا، فكنا نتفق شفهيا في الموضوع المعالج ثم يقوم السقا بالتحرير الفرنسي"، وبذلك فإن دور الثعالبي اقتصر على كتابة النصوص بالعربية، بينما أحمد السقا هو الذي يترجمها للنص الفرنسي(خالد، مرجع سابق، 43). ويؤكد الكلام ذاته محمد الفاضل بن عاشور بأن الثعالبي كان لا يحسن اللغة الفرنسية، وكان يستعين بمن يحسنون هذه اللغة من رفقائه، ومنهم الهادي السبعي، سيزار بن عطار، اللذين ألف بالاشتراك معهما كتابا نشر بالفرنسية بعنوان: "روح التحرر في القرآن "ضمن مبادئ الحرية الإنسانية وكفالة حرية الاعتقاد.(ابن عاشور، 1381، 46)

ففي كتابه تطرق إلى الأوضاع السائدة قبل الحماية، حيث طرح الثعالبي ميثاق عهد الأمان 1857م وما جاء فيه من حريات أساسية، كحق الملكية ودستور 1861م، حيث أعتبر الميثاق الأساسي الذي كان يحمل في طياته نوعا من الحقوق والحريات العامة للإنسان والمواطن. وراح يذكر السلطات الفرنسية التي تنكرت لحقوق التونسيين، وعليه فالمطالب التونسية التي يطالب بها الثعالبي هي:

– 1 المواطنة، لأنه يعد تونسيا كل من يتمتع بحقوق وواجبات التونسي كل شخص إذا أبدى هذه الرغبة إذا كان ولد وعاش عشر سنوات متصلة وبملء إرادته في التراب التونسي.(الثعالبي، مصدر سابق، 208)

– 2 الحرية الشخصية المضمونة عمليا دون استثناء، إلا في الحالات المشروعة التي تحكم بها محاكم الحق العام. مع المطالبة بالمساواة أمام القانون والأعباء العامة. المساواة، إلغاء الامتيازات، الحصانة والضرائب والتوظيف.

– 3 تنظيم السلطة العامة: بحيث أن تكون السلطة التنفيذية وراثية في العائلة الملكية. وأن تولي أمور وإدارة القوانين إلى الملك الذي بيده الحكم، مع وجوب استقالة الوزراء في حال سحب الثقة منهم من طرف المجلس الأعلى.(نفسه، 209) أما السلطة التشريعية يجب أن تقوم على أساس المجلس الأعلى المتكون من ستين عضوا منتخبين لمدة خمس سنوات، إذ ينتخب مكتب المجلس لسنة واحدة قابلة للتجديد، وتلحق بالمجلس لجنة ينتخبها المجلس مكلفة بالخدمات العامة، منها إبداء الرأي لرئيس الوزراء وتحضير المواضيع التي تعرض عليها. وتأخذ السلطة التنفيذية على عاتقها المبادرة في طرح القوانين بالتعاون مع المجلس الأعلى ويتولى رئيس الدولة تثبيت هذه القوانين ونشرها في الجريدة الرسمية. ومن مهام المجلس الأعلى أيضا التصويت على القروض وبرامج الأشغال ذات النفع العام.

4– التقسيمات الإدارية والقائديات والمدن والنواحي تنظم في البلديات، وأن تكون لها مجالس تمثيلية منتخبة يرأسها القائد في القائدية والمحافظون المنتخبون، فيما تبقى ضرورة إقامة سلطة قضائية مستقلة (الثعالبي، مصدر سابق، 210)، مع تنظيم القضاء وخاصة القضاء الشرعي. وأن تتولى المحاكم الشرعية والمحاكم اليهودية والفرنسية الأحوال الشخصية والوراثية. مع الإسراع في إلغاء المحاكم الاستثنائية وإصدار مجموعة قوانين سريعا.

– 6 حرية التعليم الابتدائي، وأن يكون إجباريا للصبيان وباللغة العربية، ويتم تدريس اللغات الأجنبية في المدارس الثانوية ومؤسسات التعليم العالي العمومية، مع اعطاء الأفضلية للغة الفرنسية الأفضلية على حساب اللغات الأخرى، وذلك بإنشاء مدارس للتعليم الثانوي والعالي والتقني والحرفي تبعا للحاجة، وتأسيس معهد للمعلمين التونسيين، ويرفع التعليم العربي بالإطارات، مع منح مساعدات هامة لمؤسسات التثقيف الفكري والخلقي والحرف الشعبية، مع حق ارسال البعثات العلمية من الشاب التونسي إلى الجامعات الأوربية.

7– تحديد ملكية الأراضي والمحافظة على نظام الكتاب العقاري، والاعتراف بحق تحويل الملكية للقبائل على الأراضي التي تقيم عليها، وتحويل المحكمة المختلطة إلى محكمة مؤلفة من قضاة مستقلين.(نفسه، 211)

6. تأسيسه للحزب الحر الدستوري التونسي:

كان للحرب العالمية الأولى تأثير واضح على الوضع السياسي السائد في تونس، حيث تم تجنيد الكثير من التونسيين في صفوف الحركة الوطنية التونسية، وقد دفع هذا الإحساس الوطنيين التونسيين إلى مطالبة فرنسا بحقوقهم السياسية والاجتماعية عن طريق العرائض وتأسيس الأحزاب السياسية، منها الحزب الحر الدستوري التونسي. (بن ميلاد، 1991، 186، 187)

لم ينشأ الحزب دفعة واحدة، بل نضجت فكرة تكوينه خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، بعد ظهور قرارات الرئيس الأمريكي ولسون. فكان النقاش السياسي للنخبة المؤسسة للحزب يتم في النوادي المختلفة مثل نادي غرناطة، نادي باب بنات، وباب منارة، وكذلك اللقاءات التي تجمعهم في البيوت والمحلات التجارية، مثل منزل علي كاهية وحمودة المنستيري، حيث تمخض عن النقاش السياسي تدريجيا المطالبة بفكرة الاستقلال عند عبد العزيز الثعالبي ومناصريه، أمثال: محمد الرياحي والشيخ صالح بن يحي، بينما اتجه الرأي الوسط بوضع المطالب في إطارها القانوني.(العقاد، مرجع سابق، 195)

ففي شهر ماي تم عقد اجتماع بمقهى فرنسا بتونس العاصمة بين أطراف النخبة الإسرائيلية والتونسية، حضره ستون عضوا من العرب واليهود التونسيين، ثم اجتماع ألبار بسيس Bessis Albert، الذي تقرر عنه سفر عبد العزيز الثعالبي إلى باريس لمناصرة القضية التونسية.(Ganiage ,op.cit, 426) وبالفعل فقد انتقل الثعالبي إلى باريس في جويلية 1919 م(مناصرية، مرجع سابق، 45) لمناصرة القضية التونسية، لكن خيبة أمله وعدم توفيقه في مؤتمر الصلح جعلته يعدل عن مشروعه السابق، ويفكر في تأسيس حزب سياسي يشمل عناصر الحركة الوطنية التونسية، على حد قوله:" لم يعد الآن في الإمكان المطالبة بإلغاء النظام... يجب أن يتطور الحزب وينظم ويجب أن يدع الحزب الحر الدستوري التونسي." وبذلك بدأ التفكير في تأسيس حزب سياسي تونسي. (نفسه، 45)

أما في شأن قانونية الحزب فتم عقد لقاءات حثيثة مع رجال القانون الفرنسي، حيث التقى فرحات بن عياد في جويلية 1920م مع أساتذة القانون الفرنسي، منهم جوزيف باترلمي، أندري وايس نائب في المحكمة العليا

وكي دورسي، وكلهم اتفقوا على أن الدستور الجديد لا يتعارض مع نظام الحماية باعتبار أن دستور 1861م كان موجودا، لكنه تعطل بعد ثلاث سنوات فيما بعد من طرف محمد الصادق باي.(Gagnage, op.cit ,426)

لم ييأس الثعالبي من النضال السياسي، بل ظل على اتصال مستمر بالنخبة التونسية لتبادل الرأي حول فكرة تأسيس الحزب، بحيث اتفقت النخبة السياسية التونسية على صياغة مشروع الحزب الذي تم عرضه على الثعالبي، هذا الأخير أدخل عليه تعديلا جذريا، وأرسله إلى زميله فرحات بن عياد بتاريخ 18 سبتمبر 1920م، لكي يعتمد قانونا أساسيا للحزب الحر الدستوري التونسي، الذي سمي في البداية الحزب الحر الدستوري المتحد التونسي لاعتبارات دينية وعقائدية (العقاد، مرجع سابق، 198، 199)، ويرى البعض من الذين كتبوا في شأن الحركة الوطنية التونسية بأن تأسيس الحزب الدستوري كان في 14 مارس 1920 م(مناصرية، مرجع سابق، 45).

1.6 مطالب الحزب الحر الدستوري:

تمثلت مطالب الحزب الحر الدستوري في تمثيل الأهالي في المجالس المنتخبة، وإنشاء دستور بموافقة الباي، وحق الإشراف عليه، تشكيل حكومة مسؤولة أمام البرلمان المنتخب، كذلك المطالبة بالمجالس المحلية والغرف التجارية والفلاحية، وعدم قيام الجيش بالحروب ماعدا التي تتوافق مع الدستور التونسي.(Juliens , 2002,68) وشمل برنامج الحزب الحر على ثمانية مطالب أساسية(قلاتي، 1921، 1)، تلك المطالب التي أصبحت تسعا فيما بعد، كما جاء في مجلة افريقيا، العدد رقم 27،كما بينه محمد الصادق الرزقي**:" لقد علم الناس أن برنامج الحزب الحر الدستوري التونسي المائل إلى التسعة مطالب" هي:(الرزقي،1924، 1)

1. مجلس تفاوضي مشترك بين التونسيين والفرنسيين.
2. حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس باستثناء المقيم العام وقائد جيش الاحتلال وأميرال البحرية الفرنسية في تونس.
3. الفصل بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية.
4. قبول التونسيين في جميع الوظائف العامة على أساس الكفاءة.
5. التساوي المطلق في المرتبات بين التونسيين والفرنسيين.
6. انتخاب حر للمجالس البلدية.
7. حرية الصحافة والاجتماع والمؤسسات.
8. التعليم الإجباري العام.
9. مشاركة التونسيين للفرنسيين في شراء الأراضي المخصصة للبيع(المدني، مصدر سابق، ص 186،187).

2.6 النضال السياسي في الحزب الحر الدستوري:

لقد أشرف الثعالبي على الاجتماعات والتنظيمات السياسية للحزب، لتوضيح ومواقفه من القضايا المحلية والدولية، ومن هذه التجمعات ذاك المنعقد بتاريخ 2 جانفي 1922م في المقر الكائن بشارع انكلترا بتونس، والذي بّين فيه الثعالبي موقفه المناقض للسيد الشاذلي المورالي، لأن الأخير نشر مقالا ضد الشيوعيين، مما جعل قادة الحزب مهم الثعالبي وأحمد الصافي وصالح فرحات يتبرؤون منه ويخلصون نيتهم للشيوعيين ومنهم رئيس الحزب أوزون ouzzon . (ANT, 1922 ;SMNT. C:21– D:1, 23)

لقد دافع الثعالبي عن القضايا الوطنية غير العادلة، منها مسألة التعويضات العائلية لدى الأهالي، التي تم طرحها قبيل جانفي 1922م، واصفا حالة التونسيين كالخراف المجرورة من طرف الحكومات عكس ما هو حال الفرنسيين، لذلك قام الثعالبي بإرسال مذكرة احتجاج للنواب الفرنسيين بواسطة فرحات بن عياد، ومن ضمنها قضيتي الضرائب على الأهالي وتوظيف الأهالي،
(ANT,1922 SMNT-C:21 - DOS:1- DN:61) كما وسع عبد العزيز الثعالبي علاقات التعاون مع إخوانه الجزائريين ومنهم صالح بن يحي، والأمير خالد، وغيرهم .

فحسب التقارير الأمنية الفرنسية فإن دائرة المساندة شملت الجزائريين الموجودين في الجزائر منذ عام 1920م، بحيث تلقى عبد العزير الثعالبي مساهمة جزائرية لا تقل عن 174000 فرنك فرنسي(ANT,1922,SMNT-D :2 -C:21-DOS:1 ;DN:1) لتمويل نشاط الحركة الوطنية التونسية.

3.6 انقسام الحزب الحر الدستوري:

خلال غياب الأستاذ الثعالبي بدأت عوامل الفرقة تدب في صفوف المناضلين في الحزب الحر، فانقسموا إلى شطرين هما: الديوان السياسي واللجنة التنفيذية. وانشغل الفريقان بالصراع بينهما حتى عودة الثعالبي إلى تونس في جوان 1937م، أين شاركت كل الأطراف في استقباله باعتباره أب الحركة الوطنية التونسية (خرفي،1995، 306).

فالصراع كان بين فريقين: الأول يضم عناصر من الشباب التونسي المتعلم في أوربا، والفريق الثاني يضم الشباب المتعلم في جامع الزيتونة وأنصار الثقافة الإسلامية(خرفي،نفسه، 306). وفي المقال الذي كتبه عبد الرحمان اليعلاوي بمناسبة عودة الثعالبي إلى تونس يبين لنا خطورة الحالة السائدة في البلاد التونسية عامة والحركة الوطنية خاصة، على حد قوله:" البلاد تجتاز أزمة سياسية منعتها من الاستفادة من مشاكل الحالة السياسية العالمية"(اليعلاوي، 1937، 3)، لذلك طالب من الثعالبي التدخل لإنقاذ الوضع السياسي الذي كان يمر به الحزب الحر الدستوري.

ولعل أسباب الانشقاق بين الطرفين هي ظهور جماعة من النخبة المتخرجة من المدارس الفرنسية وتأسيسها جريدة العمل التونسي ونشاطها المكثف على الساحة السياسية، حيث تم انتخابهم في اللجنة التنفيذية للحزب الحر عشية انعقاد مؤتمر الجبل عام 1933م، لكن التفاهم بين الطرفين لم يدم طويلا، فسرعان ما دبّ الخلاف بينهما نتيجة اختلاف المشارب الفكرية للطرفين، فالنخبة الجديدة كانت علمانية الفكر عكس أعضاء اللجنة التنفيذية الذين كانوا ينتمون إلى التيار المحافظ.(مناصرية، 2002، 13)

فقد رفض أنصار العمل التونسي بعض التصرفات داخل الحزب، منها أداء اليمين والإخلاص للحزب، التمهيد للقاءات والتجمعات بتلاوة القرآن، ووجود قاعات للصلاة داخل قاعات الحزب، لذلك بدأ الشقاق واستقال هؤلاء العلمانيين من اللجنة التنفيذية، وبدأوا النشاط ضد خصومهم بمختلف الطرق والوسائل، وانتهى الأمر إلى عقد مؤتمر قصر هلال في 2 مارس 1934م، الذي خطب فيه الحبيب بورقيبة، معلنا عن تشكيل الديوان

السياسي، وبين سياستهم القائمة على تطبيق طرق المقاومة الأوربية التي تعلموها في الكليات الفرنسية، وأنهم سيتبعون نظاما سياسيا اقتصاديا واجتماعيا قوامه العدالة والمساواة يزيد فرنسا قوة ومتانة، وعليه تقرر إقالة أعضاء اللجنة التنفيذية من الحزب واعتبروا أنفسهم امتدادا للحزب الدستوري.(مناصرية،نفسه، 14 ،15)

كما قام أعضاء اللجنة التنفيذية بالدفاع عن أنفسهم بعقد مؤتمر مواز في 26 أفريل 1934م لحجب الثقة من أعضاء الديوان السياسي (العمل التونسي)، وأعلنوا عن أهدافهم الاستقلالية السابقة منها: البرلمان المنتخب بالاقتراع، والتمتع بالسلطة التشريعية وحق المراقبة، حكومة مسؤولة، فصل السلطات، استقلال العدالة التونسية، الحرية دون تمييز، إجبارية التعليم وحماية الاقتصاد التونسي.

أما العامل الآخر في الانشقاق الحزبي فهو دور السلطات الفرنسية في إذكاء الصراع الحزبي من خلال زيارة المقيم العام بيرطون للعديد من المدن التونسية ومنه الساحل، إذ أعرب المقيم العام إصراره عن تأسيس الديوان، وأكد لأعضائه ومنهم بورقيبة على مساعدتهم في استصدار مجلتين تابعة لهم إحداهما ناطقة بالعربية والثانية بالفرنسية (مناصرية، نفسه، 13-20)

7. موقف الثعالبي من أزمة الحزب الحر الدستوري التونسي :

بعد ظهور الخلاف داخل الحزب الحر الدستوري قطع عبد العزيز رحلته من الصين عائدا للبلاد التونسية، رغم الصعوبات التي واجهته من طرف السلطات الفرنسية، بحجة أن البعض من أنصاره لا يريدونه في الحزب، لكن هذه الصعوبات تم تخطيها، واستطاع دخول التراب التونسي يوم 8 جويلية 1937م، بعد غياب منذ أوت 1923م (مناصرية، نفسه، 16-21)، وشرع الثعالبي في المصالحة بين طرفي الصراع و التوفيق بينهما.

ففي لقائه مع الديوان السياسي اتهم أعضاء اللجنة التنفيذية بأنهم أهملوا القضية التونسية وانشغلوا بأنفسهم، وأنهم شتموهم وحاكوا المؤامرات زملائهم بتواطئ مع المقيم العام بيرطون عام 1933م، ولما كشف حقيقتهم الأستاذ البحري قيقه تمت محاكمتهم أمام اللجنة التنفيذية والتبرؤ منه.

كما تم اتهامهم بصناعة قنابل الديناميت وجمع الأموال من الأهالي خدمة للمصلحة الخاصة، بينما كانت مبررات اللجنة التنفيذية هم تجسس الآخرين عليهم والوشاية بهم ، مما جعل الحكومة تعلن حل الحزب.(مناصرية، نفسه، 312-324)واقترح الثعالبي تأليف لجنة عليا تعمل على طي صفحات الماضي، وتوحيد طرائق العمل بين المتخاصمين وفقا لما جاء في مؤتمر 1933م. وتأسيس لجنة النظر والبحوث السياسية من ثمانية عناصر مناصفة بين الطرفين المتخاصمين على رأسه الثعالبي، للتنسيق، بحيث تفرغ الهيئتين للعمل والاستقلال عن الانتماء الحزبي الجديد. (C.d.N ;1937, A-5,14 18-10-)

غير أن فشل الثعالبي في مسعاه الإصلاحي بين المتخاصمين السياسيين، اضطره لتوجيه نداء للشعب التونسي يبرر رغبة خصومه وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة، يقول فيه:" كنت قد وعدت ارفضاض أعضاء الهيئتين الحزب الحر الدستوري والديوان السياسي على غير طائل من الوفاق الذي دعوتهم إليه 20 جمادي الأول سنة 1357هـ الموفق ل1 أوت 1937م أن أذيع بيانا مفصلا على الشعب التونسي الكريم أطلعه على نتيجة سعيي في عقد الوفاق وكان في وسعي أن أفضي بها إلى الأمة قبل هذا الميعاد المضروب"، لكن أفسحت في المدة

لأمكن الناكبين عن الوفاق من الوقت الكافي للتدبير في عاقبة إصرارهم على الخلاف والخروج عن الجادة المثلى التي يسير عليها المسلمون، جادة الإتحاد التي فرضها الله عليهم في محكم التنزيل بآية " **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ** "(آل عمران ، 103)، ودنى الأجل المضروب وظهر من أعمال المنشقين وتماديهم على العناد وسعيهم في تمزيق وحدة الأمة وتشتيت كلمتها بما كانوا ينشرونه في الجرائد وبالأخص في النهضة الزاهرة والعمل من الأقوال البذيئة والمطاعن الذميمة التي كان من الواجب أن يتعالى عليها الكتاب المحدثون في الأدب السياسي الذين يريدون أن يجعلوا أنفسهم مرشدين للأمة ومثالا لأدبه العالي ليقتدي بهم الناشئون على غرارهم حسب تعاليم الإسلام وتقاليد العرب والتهذيب القومي للتونسيين المشبع بالحياء والخلف النبيل. ولما شذ الناكبون عن الصراط السوي واتبعوا أهواءهم وحان الميعاد الضروب، لم أر أبدا من إذاعة هذا البيان على الأمة لترى رأيها فيما حدث فهي صاحبة القول الفصل بعد أن أبدى لها هذه الكلمة الحاسمة في تعيين الناكبين عن الوفاق

(C.D.N ;1937, A-5-14,10-18)

فالنداء الذي نشره الثعالبي لم يحدث إلا بعد فشل الحلول التوفيقية ومساعي الوساطة بين الطرفين المتخاصمين، وما لاحظه من تصرفات من طرف جماعة الديوان السياسي، لذلك لم يتأخر في كشف وفضح تلك الجماعة المنشقة.

8. موقف السلطات الفرنسية من الثعالبي:

لقد حاربت السلطات الفرنسية هذا الوطني، حيث ضغطت عليه بتوقيف نشاطه الصحفي تارة ونفيه تارة أخرى ومنعه من دخول التراب التونسي إلى حد الزج به في السجن، حيث تم إيقافه وسجنه عام 1906م، وفي هذا يقول الثعالبي: "... ثم قبض علي عام 1906م ووضعوني في السجن لا بصفة كوني متهما، بل باسم حمايتي من الجمهور الغاضب الذي يريد أن يفتك بي وكان الغد موعد محاكمتي ومع أن العادة جرت أن يأخذ المسجون من السجن إلى دارا لمحكمة في عربة خاصة أعدت لذلك، فإنهم أخذوني سيرا على الأقدام أمشي إلى جانبي مأمور الضبط، يحيط بنا خمسة وعشرون شرطيا شاهري السلاح، وكان عدد كبير من أهالي البلاد تجمعوا على الطريق، يرفعون علما أبيضا ويقولون:" اقتلوا الثعالبي وآخرون يأتون بحركات تدل على الاستهجان والاستنكار...وهذا استكثار على الثعالبي".(الجندي، مرجع سابق، 14)

وظلت السلطات الفرنسية تترقب خطوات ونشاط الثعالبي بدقة وحذر، بحيث أقدم الجهاز الأمني الاستعماري على إلقاء القبض عليه مرة أخرى عام 1912م، وأصدرت الحكومة يوم 13 مارس 1912م (العباسي، 1987، 22) قرارا بنفيه من تونس بعد أحداث الترام رفقة بعض معاونيه، أمثال علي باش حانبه وحسن قلاتي

والصادق الزمرلي وغيرهم، بتهمة تحريض الأهالي ضد المصالح الفرنسية ومقاطعة الأهالي ركوب الطرام(العقاد، مرجع السابق، 160).

وكتب السجين عن هذه المرة قائلا:"... لما قبضت علي السلطة الفرنسية عام 1912م بعد ست سنوات وقد طرقت منزلي في الساعة الرابعة بعد منتصف الليل أي الفجر، ودخول المنازل في هذه الساعة ممنوع، وأخرجتني إلى خارج البلاد ومن دون أن يعرف ذلك أحد ". ويقول: 'شاع ذلك الخبر في الغد وأضربت البلاد كلها ثلاثة أيام ووقفت جميع الأعمال وأصر الشعب على استدعائي فجاء الفرنسيون يلحون علي بالرجوع، فأبيت ما لم يعد وضع البلاد السياسي، فقال إنه لا سبيل إلى ذلك لأن الحرب العالمية على الأبواب".(الجندي، المرجع السابق، 15) كما عملت السلطات المخولة على تعطيل الجرائد المعارضة لها، وألقت عليه السلطات الفرنسية القبض أثناء القيام بواجبه في باريس في 30 يونيو 1920م بدعوى التآمر على السلطة الفرنسية، موجهة إليه التهم التالية: السعي لإثارة العناصر القاطنة في البلاد بعضها على بعض، التآمر على أمن الدولة، والطعن في نظام الحكومة وإصدار كتاب تونس الشهيدة.(نفسه، 192) وعلى إثرها إرساله إلى تونس وتوقيفه طبقا للقانون الموثق في الفصل رقم 81 من القانون التونسي، وباشرت نازلته المحكمة الحربية العرفية بتونس منذ السابع نوفمبر 1920م، التي تنص قوانينها الحكم عليه بالحبس خمسة أعوام، وغرامة مالية قدرها ثلاثة ألاف فرنك كل من نسب كتابة أو عملا أو خطبة عامة في الاجتماعات الخاصة وذلك:

1. بإيثار الضغينة والحقد ضد الأمير أو الحكومة أو إدارات الدولة.
2. إحداث الاستياء بين أفراد الشعب بصورة تعكر صفو الراحة العامة.
3. تحريض العموم على عصيان القوانين المحلية.

ويبين الشيخ الطيب بن عيسى في أحد مقالاته الصادرة في العدد رقم 20 في جريدة الوزير: أن تطبيق هذه البنود لا تنطبق معالتهم الموجهة للثعالبي، اعتمادا على بنود الفصل الثاني من نفس القانون الذي ينص على:

1- إذا أرتكب أحد الرعايا التونسيين مخالفة بالبلاد الأجنبية فإن المحاكم التونسية تنظر إلى حالته بنظرتين، إذا كانت قوانين البلد الواقع بها المخالفة لا تعاقب عليها فإن الحكومة التونسية تترك سبيل الجاني ولا تتبع أمره.

2- و إذا كانت قوانين البلاد الواقعة بها المخالفة تعاقب عليها الحكومة التونسية لا تتبع المسألة إذا وقع عقابه عليها بالبلد المذكور وتتبعها إذا لم يقع عقابه عنها بأي وجه من الوجوه.

وعليه فإن المحاكم الفرنسية لم تطلب تطبيق أي فصل من الفصول وبذلك فهو بريء، وما هذه الإجراءات إلا لتوقيف الثعالبي ووضع حد لتحركاته التي كانت تقلق السلطات الفرنسية (بن عيسى1920، 1)، واستمر التحقيق مدة سنة كاملة دون محاكمة مما اضطرها لإخراجه، لكن رفض الخروج إلا بعد ثلاثة أيام.(الجندي، مرجع سابق،19)

الخلاصة:

إن الشيخ عبد العزيز الثعالبي هو مفكر ومناضل سياسي، تنحدر أصوله من أسرة جزائرية، هاجرت إلى تونس بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م.

بدأ الشيخ عبد العزيز نضاله السياسي في مطلع القرن الماضي، بحيث بدأت اهتماماته بالصحافة التونسية، وكتب في الكثير من الصحف التونسية التي كانت تصدر في الثلث الأول من القرن العشرين، كما هو الحال في جرائد سبيل الرشاد، الفجر، التونسي، الأرادة وغيرها من الجرائد التونسية.

لقد استهل عبد العزيز الثعالبي نضاله السياسي مع حركة الشباب التونسي، لكنه بعد الحرب العالمية الأولى استغل الظروف الدولية، ومنها فكرة تقرير مصير الشعوب التي رفعها الرئيس الأمريكي ويلسون، وذلك بطرح القضية التونسية في مؤتمر السلم 1919م أمام الدول الكبرى المنتصرة في الحرب المذكورة، التي خيبت أمال الشعوب المستعمرة والوفود التي طالبت بتقرير مصير بلدانها، ومنها أعضاء الوفد التونسي، مما حتم على الثعالبي استمرارية النضال السياسي مع رفاقه المناضلين، وذلك بتأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي.

إن الحزب الحر الدستوري التونسي لم يصمد طويلا، حيث عرف انقساما عام 1834م في مؤتمر قصر هلال، نتيجة اختلاف وجهات النظر بين أعضائه السياسيين، ودور السلطات الفرنسية في إضعاف الحزب وتقسيمه.

لما كان الرجل قد وضع القضية التونسية نصب عينيه، جعلته عرضة للمتابعة والمضايقات الفرنسية، بحيث سلطت عليه السلطات الفرنسية شتى العقوبات للحد من نشاطه السياسي عن القضية التونسية.

إن عبد العزيز الثعالبي ما هو إلا واحد من ذوي الأصول الجزائرية الذين لعبوا دورا كبيرا في الحياة الفكرية والعلمية والسياسية التونسية التي تستحق الذكر من طرف التونسيين، وإن لزم الأمر من الباحثين الجزائريين، والتي تبين عمق النضال المشترك بين الشعبين الجزائري والتونسي خلال القرن الماضي، فهذه الشخصية الفكرية والسياسية مازالت بحاجة للبحث والتعمق فيها، حالها حال الكثير من المهاجرين الجزائريين الذين كان لهم دور كبير في قضايا الأمة العربية والاسلامية خلال الفترة المعاصرة.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري التونسي1919-1934، مؤسسة جواد للطباعة والتصوير، لبنان: ط1، 1988 .
- جريدة التونسي .
- أحمد العباسي، الشيخ عبد العزيز الثعالبي ودفاعه عن القضية التونسية، ما أهمله التاريخ، ط1، 1987 .
- أحمد بن ميلاد، محمد إدريس. الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية التونسية 1892-1940،
- مقدمة النشاط الفكري والسياسي للشيخ عبد العزيز الثعالبي في تونس من خلال وثائقه،بيت الحكمة، تونس: ط1، 1991.
- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات) في تونس 1905-1925. ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973.
- أحمد خالد، عبد العزيز الثعالبي وإشكالية فكره السياسي. مطبعة علامات الدار العربية للكتاب، تونس، ط 1، 2001 .

أنور الجندي، الجندي، عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية 1879-1944، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 1984.

- بلغيث الشيباني، بحوث ودراسات في تاريخ تونس الحديث والمعاصر، المطبعة الأطلسية للنشر، تونس، ط 1، 2001.
- جريدة الإرادة .
- جريدة الوزير
- صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر- الجزائر- تونس- المغرب، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط6، 1993.
- صالح خرفي، عبدا لعزيز الثعالبي من أثاره وأخباره في المشرق والمغرب. د.غ.إ، لبنان: ط1، 1995.
- عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة. تر: سامي الجندي، مطبعة دار القدس، لبنان، ط1، 1975.
- عبد الكريم عزيز، نضال شعب أبي تونسي 1881-1956. مركز النشر الجامعي، تونس، ط 1، 2001 .
- عمر بن قفصة. أضواء على الصحافة التونسية 1860-1970. دار بو سلامة للطباعة والنشر، تونس، ط 1، 1972.
- عمر بورقعة، أقطاب عربية، أمة اجتمعت في انسان، منتجات نثرية وشعرية عن سيرة الشيخ عبد العزيز الثعالبي، منشورات دار المعارف، تونس: ط1، 1989.

أبو زكريا يحي البعبدلي، مج الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، ع (4)، الجزائر: 1804هـ/1988م.

- محمد الفاضل ابن عاشور، أركان النهضة الأدبية بتونس. مكتبة النجاح، تونس، ط1381،1هـ،
- محمد بوذيبة، مشاهير التونسيين. تونس، المطابع الموحدة، تونس، ط 1، 1992.
- محمد حمدان، أعلام الإعلام في تونس 1860-1956، مركز التوثيق القومي، تونس، ط1، 1991.
- محمد ضيف الله، الحركة الطالبية التونسية 1927- 1939، مؤسسة التميمي للبحث العلمي، تونس، ط1، 1990 .
- يوسف مناصرية، الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934-1937. دار الطباعة للنشر، تونس: ط1، 2002 .

- ANT, SMNT-C:21 - DOS:1.
- ANT, SMNT- C :21 -D:2.
- ANT . S:E - C: 550 - DOS :30/15 .
- ANT, SMNT. C:21- D:1
- C.d.N ; A-5-14 .
- Ahmed kassab, Histoire de la Tunisie contemporaine.1ere Ed, Tunis: imp. Société Tunisienne de diffusion.
- Ali Mahjoubi, Les Origines du Mouvement National en Tunisie 1904-1934. 1ere Ed,Tunis: La presse de la Société Tunisienne des arts graphique, 1982.
- Charles André Juliens , L'Afrique du nord en marche : Algérie- Tunisie- Maroc -1881-1952. France: imp. saint Amand Motard , 2002.
- Jean Gainage , Histoire Contemporaine du Maghreb de 1830 à nos jours. 1ere Ed, France : librairie Ar thème Fayard, 1994 .
- Mohamed Salah Lejri, Evolution du Mouvement National (des origines à la deuxième guerre mondiale. (1ere Ed Tunis: Maison Tunisienne, 1974.

Mongi Sayadi , Al jam' yya Al Khalduniyya, 1886-1958. Tunis: maison Tunisienne de l'Edition, Ed UGTT.